# المهالك وكيف النجاة منها ؟

احمد عثمان

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ــ أما بعد ــ

*/ إخوتاه ..*

**قال الله تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"** [ الأنبياء/٣٥] .

ستموتون والله ، ذلك الحق الذي لا مرية فيه ، وخبر الصدق الذي لا يتسرب إليه الشك ، ولعله ليس بالخبر المفاجئ لكم ، إنها رسالة ربانية تعرفونها من دنياكم الفانية، ولا أريد أن أفجعكم ، ولكنها الحقيقة الراسخة رغم أنف كل معارض .

**ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه**

**إذا ما تخطته الأماني باطل**

ستموتون والله

" الموت " ...... إنه قادم لا محالة .

" الموت " ...... إنه آتٍ ولا مرد له .

" الموت " ... ... إنه يأتي بغتة .

" الموت " ......لا يطرق بابك .

" الموت " لا يستأذنك .

" الموت " دين على كل أحد .

" الموت " ساعتك وساعة كل أحد .

**وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم**
**دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرّ مِنْهَا الأنامل**

فيا أخا الموت .. مالك أتعبت نفسك في كسب الحطام الفاني ولن يبقى لك .

يا أخا الموت .. سيسلبك الموت أثوابك ويمنعك مما تشتهي ، فمالك أفنيت بدنك من أجل متاع قليل .

يا أخا الموت ..

قال الله : **" قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا "** [ الأحزاب/١٦]

فهل لك من الموت من راق ، فمالك أتراك تفر منه أم أنه سيولى عنك ، أما رأيته لا يعرف صغيرا من كبير ، ولا غنيًا من فقير ، ولا قويًا من ضعيف ، ولا عزيزًا من ذليل .

**كم من عزيزٍ أذل الموتُ مصرعه**

**كانت على رأسهِ الراياتُ تخفق**

***/ يا أخا الموت ..***

قال الله : **" وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "** [ المنافقون/١٠-١١] .

فلماذا أخلدت إلى الأرض ، هل علمت من نفسك أنك ستبقى فيها ، ألست ترى المشيع ينعي كل يوم من قريب أو صاحب ، فلماذا لم تعد لذلك اليوم عدته ؟

**عَجَباً لامرئٍ يرى الأرضَ مثوا**
**هُ وأقصى مناه كسبُ الثراءِ**
**وكفى المرءَ منذراً بدنوِّ المو**
**تِ فقدُ الأترابِ والقُرناءِ**

/ **يا أخا الموت ..**

الموت قدر الله ، وقدر الله حتم لازم ، فهل تستطيع أن ترده ؟ إنا نعلَّلُ بالــدواءِ إذا مَرِضْنا ، ولكن هل يشفي من الموتِ الدواءُ ؟ إنا نختارُ الطبيبَ إذا سقمنا ولكن هل طبيبٌ يؤخرُ ما يقرهُ القضاءُ ، يا أخا الموت أنفاسُنا حسابٌ ، و حركتُنا إلى فناءٍ .

**إذا كـان أمرُ اللّـهِ أمـراً يقـدَّرُ**
**فكيف يفرُّ المرءُ منه ويحذرُ؟**
**ومن ذا يردُّ الموتَ أو يدفع القضا**
**وضربتُهُ محتومةٌ ليس تعثرُ**

/ ***يا أخا الموت***

قال الله تعالى : **" حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "** [المؤمنون/٩٩-١٠٠] .

قف معي نتأمل هذا المشهد العظيم ، هذه اللحظة الرهيبة ، قف واسأل نفسك إلى أين ... ؟ وحتى متى ...؟ قل لها : أما رأيتِ من بغتهم الموت كانوا مثلك لا يعتقدون أن قد آن أوانه ، فما لبثوا أن جاءهم فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ، فتوبي قبل أن تقولي هل إلى مرد من سبيل فيقال : كلا ، قل لها :

**يا نفسُ توبي فإن الموتَ قد حانا**
**واعصِ الهوى فالهوى مازال فتَّانـا**
**في كل يـوم لنا مَيْـتٌ نشيـعهُ**
**ننسـى بمصرعهِ آثـارَ مَوْتـانـا**
**يا نفسُ مالي وللأموال أكنزُهـا؟**
**خَلْفي وأخرجُ من دنـيايَ عريانـا**
**ما بالُنا نتعامى عن مَصارعنا؟**
**ننسى بغفلتنا من ليس يَنْسـانـا**

**قل لها :**

**الموتُ ضيفٌ فاستعدَ لهُ — قبلَ النـزولِ بأفضلِ العددِ**
**واعملْ لـدارٍ أنتَ جاعلَها — دارِ المقامـةِ آخرَ الأمـدِ**
**يا نفسُ موردُكِ الصراطُ غداً — فتأهبي من قبل أن تـردي**

## *أخا الموت/*

هذه الدنيا كل ذي نعمة مخلوسها ، وكل ذي أمل مكذوب ، وكل ذي مال موروثها وكل سلب مسلوب ، وكل ذي غيبة يؤوب لكن غائب الموت لا يؤوب .

فما بالنا سكارى كأن الموتَ يأخذُ غيرنا فداءً لنا كيلا يَمُرَّ بنا حَتْف .

### *أخا الموت/*

تعال بنا نقلب صفحة من صفحات هذا الغيب المهيب ، تعال لنداوي قسوة قلوبنا ، بنا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة ، بنا نجتاز العسرة قبل يوم الحسرة ، بنا نذكر الموت قبل الفوت .

وقد حثنا رسول الله **صلي الله عليه وسلم** لذلك فعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صلي الله عليه وسلم : " أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ - يَعْنِي الْمَوْتَ -** "[1].




[1] أخرجه الترمذي ( ٢٣٠٧) كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ما جاء في ذكر الموت . وقال : حسن صحيح غريب . وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الترمذي (١٨٧٧) .

# أنحن مؤمنون باليوم الآخر؟

/أخي في الله

تساءل معي أنحن مؤمنون حقا ؟ أمثلنا يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ هل نعلم حقــاً أن الموت آتينا لا محالة ثم نبعث من قبورنا إلى يوم الحساب ؟

/أخي في الله

المؤمنون تصدق أفعالهم أقوالهم ، فالإيمان ليس لعبة يتلهى بها صاحبها ثم يــدعها ويمضي .

**قال الحسن البصري** : ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقــر فــي القلوب وصدقته الأعمال .

فالإيمان إنما هو تكيف في النفس ، وانطباع في القلب ، وعمل في الواقع ، ثــم لا تملك النفس الرجوع عنه حتى تستقر حقيقته في الضمير.

**وقال الحسن أيضاً :** هيهات هيهات أهلك الناس الأمانيٌّ : قول بــلا عمــل ، ومعرفة بغير صبر ، وإيمان بلا يقين ، مالي أرى رجالاً ولا أرى عقولاً ، وأسمع حسيسا ولا أرى أنيساً ، دخل ــ والله ــ القوم ثم خرجوا ، وعرفوا ثــم أنكــروا ، وحرموا ثم استحلوا ، إنما دين أحدهم لعقة على لسانه ، إذا سئل : أمؤمن أنت بيوم الحساب ؟ قال : نعم . وكذب ومالك يوم الدين .

**/إخوتاه**

هذه أخلاق المؤمنين : قوة في دين ، وإيماناً في يقين ، وعلماً في حلم ، وحلماً بعلم ، وكيساً في رفق ، وتجملاً في فاقة ، وقصداً في غنى ، وشفقة في نفقة ، ورحمــة لمجهود وعطاء في الحقوق ، وإنصافاً في الاستقامة ، لا يحيف على من يــبغض ، ولا يأثم في مساعدة من يحب ، لا يلمز ولا يغمز ، ولا يلغو ولا يلهو، ولا يلعــب ولا يمشي بين الناس بالنميمة ، ولا يتبع ما ليس له ، ولا يجحد الحق الذي عليه .

سبحان الله هذه أخلاق المؤمنين فأين هم ؟!! وهل أنت منهم ؟!!

**" رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "** [ التحريم/٨ ]

## / أخي في الله ..

إنَّ الموت حقيقة لا يكابر فيها مكابر ، ولا يجادل فيها ذو عقل ؛ لأنَّ الموت مشاهد مكرور ، ولكن الناس غافلون أو متغافلون عنها ، ومع ذلك فكل حي سبيله الموت والرحيل من هذه الحياة ، تاركاً ما خوله الله خلف ظهره من أهل ومال ونعيم ، بل إن أهله الذين هم أهله هم الذين سيوارونه التراب بعد أن خمدت فيه الحياة.

/ أحبتي في الله ...

إنَّ للعمر أيامه ، وللحياة نهايتها ، ولا ندري متى تنقضي أيام العمر ومتـــى تبلـــغ الحياة نهايتها ، ولكن كلنا يدري أن ذلك لن يطول.

قال الله : **" وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ "** [الأعراف/٣٤]

فكيف بك إذا بلغت من الحياة النهاية ، وانتقلت منها إلى حياتك الأخرى ؟ أتـــراك ستنتقل من هذه الحياة إلى حياة أفضل منها أم إلى حياة أشقى وأتعس ؟!!

**/ أحبتي في الله ....**

نحن قوم مسافرون ، والطريق طويلة ، والعقبات كثر فتزود لآخرتك من دنيـــاك ، ولا يلهينكم عن غايتكم فتات الطريق ، وبريق الشهوات وبهرج المـــال ، وحـــلاوة العيش فإن ذلك لن يدوم **" قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ "** [ النساء/٧٨ ]

**/ أخي في الله ...**

دعنا نفسح للحق في نفوسنا سبيلاً ، دعنا نعرف حقيقة الحياة ، تالله إن الحياة التي تخلو من السير على المنهج الإلهي... إن الحياة التي لا تتصل بالحي الذي لا يموت

...إن الحياة التي تنخلع من ظل شريعة الله ...إنها لحياة تافهة شائهة ، عــذابٌ .. يعيش صاحبها يقاسي في نفسه لوعه ، وفي روحه جوعه ؛ لأنـــه يعــيش دون أن يشعر بوجوده الحق ، ودون أن يعرف سبيله فاعرف ربك تعرف نفسك، وتعــرف سعادتك ، وتُهدى لغايتك ، ودون ذلك حياتك سراب يلمع في وهج الشمس في حــر الهاجرة ، يخيل إليك أنه شئ يُغني ويقني ، ولكنه لا شئ إنه سراب .

**" وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ "** [ النور/٣٩ ]

**/ أخي في الله ...**

لا ألفينك وقد انقضت حياتك وحان حينك ، وولت عنك الدنيا مدبرة ، ونظرت إلى ماضي أيامك فإذا بك تشاهد ماضياً أليماً ، وأياماً سوداء قاتمة قضيتها في عصيان رب العالمين ، وقد خدعك في الحياة مظهرها وزخرفهـا فغابـت عنـك حقيقتهـا وغايتها، فعند ذلك تقوم باكياً حين تبلغ الروح الحلقوم والناس إليك ينظرون : رب امهلون وإلى الدنيا ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ، فيقال لــك : لا ، لقــد انتهت الحياة ومضت فترة الاختبار .

**قال الله تعالى : " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ "** [ غافر/١١ ]

**وقال جل وعلا : " وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ "** [ فاطر/٣٧ ]

# **ثم ماذا .. ؟؟**

**لم يشغلِ الموتُ عنا مذ أُعِدَّ لنا**
**وكلنا عنه باللذاتِ مشغولُ**
**وليس من موضع يأتيه ذو نَفَسٍ**
**إلا وللموتِ سَيْفٌ فيه مسلولُ**
**ومن يمتْ فهو مقطوعٌ ومجتنبٌ**
**والحي ما عاشَ مَغْشِيٌّ ومَوْصولُ**
**كُلْ ما بدا لكَ فالآكـالُ فانيـة**
**وكُلّ ذي أُكُلٍ لابُـدَّ مأكـولُ**

# **ثم ماذا .. ؟؟**

**هذا أخطر ما يكون** .. ثم ماذا ؟؟ وهنا تفترق الطرق بين أهل الإيمان وبين أهـل الكفر والعصيان ، أثمَّ حياة أخرى أم لا ؟ أثم نعيم وعذاب في القبر أم لا ؟ أهنـاك بعث ونشور وحساب وجزاء يوم تقوم الأشهاد أم لا ؟ أجنة هي موعود المـؤمنين ونار هي جزاء الكافرين أم لا ؟

فأهل الإيمان يؤمنون بأن هذه الحياة إلى زوال ثم ينتقل الإنسان إلى الحياة الأخرى السرمدية ، فالدنيا دار ابتلاء والآخرة دار الجزاء ، ويؤمنون بأن في القبر نعيمـا وعذابا ، ثم يبعث الله الناس من قبورهم يوم القيامة ذلك اليوم العظـيم يـوم يقـوم الناس لرب العالمين فيوفيهم حسابهم فيدخل الجنة المؤمنين برحمته ويوفيهم أجورهم والله ذو الفضل العظيم ، ويدخل النار الكافرين بعدله وبئس مثوى الكافرين .

/ أيها الأخوة ...

خرجت الروح ، ووضع الجسد في التراب حيث القبر أول منازل الآخـرة ، وأول مراحل البداية لحياة أخرى ، غيب يا لهوله !!!

ومن مقتضيات الإيمان أن نتفكر في هذا الأمر ، وإلا فليتهم كل منا نفسه فـالتفكر أول طريق الاستعداد فجديرٌ بمَنْ الموت مصرعه ، والتراب مـضجعه ، والـدود أنيسه ، ومنكر ونكير جليسه ، والقبر مقره ، وبطن الأرض مـستقره ، والقيامـة

موعده ، والجنة أو النار مورده ، ألا يكون له فكر إلا في الموت ، لا ذكر إلا له ، ولا استعداد إلا لأجله ، ولا تدبير إلا فيه ، ولا تطلع إلا إليه ، ولا اهتمام إلا به ، ولا انتظار وتربص إلا له.

وحقيق بمن أراد الفوز والنجاة أن يعد نفسه في الموتى ، ويراها في أصحاب القبور ، ولكن قست القلوب فأعرضت عن ذكر هذا الخطر العظيم ، ومن يـذكره يـذكره بقلب فارغ ، بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فازدادت القلوب قسوة على قسوة .

فلماذا هذا الصدود والإعراض عن سبيل الله جل وعلا ؟

&,& لماذا إخوتاه قست قلوبنا فلم تعد تنجع فيها المـواعظ المتتاليـة والـدعوات المستمرة ، مع كل هذه الوسائل المختلفة في دعوة الناس لدينهم لماذا يحيـدون ولا يلتزمون بشريعة ربهم ؟

أهي الدنيا قد اجتالت الناس عن دينهم فعبدوها من دون الله ؟ فلا هـمَّ ولا شـغل للإنسان إلا شهواته وقد علم أنَّ نعيم الدنيا منغص لأنها ليست بـدار الخلـود ، إذ السلامة فيها ترك ما فيها .

أهي الحرب الضروس التي تشن على الإسلام في كل مكان وبكل صورة ، سـواء الحرب العسكرية أو الثقافية فيما يعرف بالغزو الثقافي ، ذلك المخطط الخبيث لمحو هويتنا الإسلامية ، فانصاع الناس وراء هؤلاء ، ومُكِر بهم ، فـدب فـيهم الـوهن والعجز وهزموا نفسياً ، فلم يروا لدينهم علوا ولا مكانة بل انبهروا بمغريات المدنية الغربية ، وانجرفوا لتيار حياتهم المادية التي لا روح فيها فابتعدوا عـن ديـنهم ، فعدت اليوم حين تخاطب المسلمين الذين هم من جلدتك وربما يتكلم أغلبهم بلسانك تجد عجباً ، تسلل إلى الناس الشك ، وراحوا يتخبطون حتى ترى من يسخر بعقائد الإسلام ، يسخر أن هناك عذابا في القبر ، لا يصدق وأخشى أن تزل الأقدام فينفون يوم القيامة ثم ينفون الدين بالكلية حتى تأتي الطامة فينفون وجود الله ، وإنها دركات

بعضها تحت بعض ، وظلمات بعضها فوق بعض ، ومقتضى الطبيعة أن الهبــوط أسرع من الصعود فترقب !!

/أيها الأخوة ...

إنني أخاطب الآن من يريد الله والدار الآخرة أحاول أن أوقظه أحاول أن أجذبه بقوة قبل أن يهلك تحت القبضان أريده أن يركب سفينة الإيمان ولا يكن مع الهالكين .

وسأصف لك ــ أخي ــ وصفة ناجعة عساك تنتفع بهــا ، فجـــرد الإخــلاص أولا واصحبني ساعة واحدة من عمرك لعلك تظفر بها طيلة حياتك .

**/ إخوتاه**

بداية ينبغي أن نتأمل ذلك الخطر العظيم الذي يحول بينك وبين طريق الآخرة ، لعلك تعرف أن الطريق إلى الله لا تقطع بالأقدام بل تقطع بالقلوب ، فــإذا كــان القلب يعاني من القسوة والجمود فلا بأس أن نصف له الدواء ، ومن جملته ما نحن بصدد الحديث عنه من أهوال القبور ، فاستعن بالله ولا تعجز ، وابدأ من الآن فــي كتابة الجرعات التي ستحافظ عليها حتى يحيا قلبك .

&,&/&

# أول ليلة في القبر

انتقلتُ من مكانٍ إلى مكان، وذهبتُ من موضع نومي في بيتي إلى بيتٍ آخر فما أتاني النوم.

فبالله كيف تكونُ الليلةُ الأولى في القبر ؟

يومَ يوضعُ الإنسانَ فريداً وحيداً مملقاً إلا من العمل، لا زوج ولا أطفال ولا أنيس:

**(ثم ردوا إلى اللهِ مولاهم الحق، ألا لهُ الحكمُ وهو أسرع الحاسبين).**

أولُ ليلةٍ في القبر بكا منها العلماء، وشكا منها الحكماء، ورثاء إليها الشعراء، وصنفت فيها المصنفات. أولُ ليلةٍ في القبر.

أُتيَ بأحد الصالحين وهو في سكراتِ الموت لدغته حيه.

وكان في سفر، نسي أن يودع أمه وأباه وأطفالهُ وإخوانه، فقال قصيدةً يلفظُها مع أنفاسه هيَ أم المراثي العربيةِ في الشعر العربي. يقولُ وهو يُزحفُ إلى القبر:

**فلله دري يوم أتركُ طائـعاً**

**بنيَ بأعلى الرقمتين وداريا**

**يقولون لا تبعد وهم يدفنونني**

**و أين مكانُ البعد إلا مكانيا**

يقول كيف أفارقُ أطفالي في لحظة ؟

لماذا لا أستأذنُ أبوي ؟

أهكذا تُختلسُ الحياة، اهكذا أذهب ؟

أهكذا أفقدُ كل ممتلكاتي ومقدراتي في لحظة ؟

ويقولُ عن نفسه:

يقولُ لي أصحابي واللذينَ يتولونَ دفني، لا تبعد أي لا أبعدك الله.

وأين مكانُ البعد إلا هذا المكان ؟

وأين الوحشةُ إلا هذا المنقلب ؟

وأين المكان المظلم إلا هذا المكان ؟

فهل تصورَ متصورٌ هذا.

**(حتى إذا جاء أحدهم الموتُ قال ربي ارجعون لعلي أعمل صالحا في ماتركت، كلا إتها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون).**

كلا، آلان تراجع حساب ، آلان تتوب، آلان تنتهي عن المعاصيه.

يا مدبرا عن المساجد ماعرف الصلاة.

يا معرضا عن القرآن، يا متهتكا في حدود الله.

يا ناشئا في معاصي الله.

يا مقتحما لأسوار حرمها الله.

آلان تتوب، أين أنت قبل ذلك ؟

***أول ليلة في القبر.***

/ قال مؤرخوا الإسلام:

مات الحسنُ ابن الحسنِ من أولادِ علي ابنَ أبي طالب رضي الله عنه و أرضاه.

كان عنده زوجةٌ و أطفال.

كان في الشباب، والموتُ لا يستأذنُ شاباً ولا غنياً ولا فقيراً ولا أميراً ولا ملكاً ولا وزيراً ولا سلطانا، الموتُ يقصمُ الظهور ويخرجُ الناسَ الدور وينزلهم من القصور ويسكنهم القبور بلا استئذان.

الحسن ابنُ الحسن مات فجأة، نقلوه إلى المقبرةِ.

فوجدت علية امرأتُه وحزِنت حزناً لا يعلمه إلا الله.

أخذت أطفالها وضربت خيمةً حول القبر.

( وهذا ليس من عمل الإسلام ولولا أن مؤرخو الإسلام ذكروه ما ذكرته).

ضربت خيمةً حول القبر وأقسمت بالله لتبكينا هي و أطفالها على زوجِها سنةً كاملة.

هلعٌ عظيم وحزنٌ بائس.

وبقيت تبكي فلما وفت سنة أخذت إطناب الخيمةِ وحملتها و أخذت أطفالها في الليل.

فسمعت هاتفاً يقول لصاحبه في الليل:

هل وجدوا ما فقدوا ؟، هل وجدوا ما فقدوا ؟

فردَ عليه هاتفٌ أخر قال :

لا، بل يئِسوا فانقلبوا.

ما وجدوا ما فقدوا، ما وجدوا ضعيتهم، ولا وديعتهم:

**كنزُ بحلاون عند الله نطلبُه**

**خير الودائع من خير المؤدينا**

(قال لا، بل يئِسوا فانقلبوا).

ما كلمَهم من القبر، ما خرج إليهم ولو في ليلةٍ واحدة، ما قبل أطفاله، ما راى فتاته، لا.

ولذلك هذه هي أولُ ليلةٍ ولكن لها لياليٍ أخرى إذا احسن العمل.

قل الله، جل الله :( **والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإحسان، ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء، كل أمرء بما كسب رهين)**.

أتى أبو العتاهية يقول لسلطانٍ من السلاطينِ غرتُه قصوره، وما تذكرَ أولَ ليلةٍ ينزل فيها القبر.

ونحن نقول لكل عظيم ولكل متكبر، متجبر أما تذكرت أو ليلة ؟

هذا السلطان بناء قصوراً في بغداد، فدخل عليه الشاعر يهنئه بالقصور يقول له:

**عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقةِ القصور**

عش ما بدا لك سالماً عش ألف سنه، عش مليون سنه سالماً معافاً مشافا.

**يجري عليكَ بما أردتَ مع الغدو مع البكور**

ما تريدُ من طعام، ما تريدُ من شراب هو عندك أسمع ماذا يقول:

**فإذا النفوسُ تغرغرت بزفير حشرجةِ الصدور**

**فهناك تعلمُ موقناً ما كنت إلا في غُرور**

فبكى السلطان حتى أغمي عليه: فهناك تعلمُ موقناً ما كنت إلا في غُرور.

وأنا أطالبُ نفسي و إياكم آيامعاشر المسلمين أن نهياء لنا نوراً في القبر أولُ ليلة.

و والله لا ينورُ لنا القبر إلا العملُ الصالحِ بعد الإيمان.

لنقدمَ لنا ما يؤنسُنا في القبر يوم ننقطعُ عن الأهل المال الولد والأصحاب.

خرج صلي الله عليه وسلم إلى تبوك:

وفي ليلةٍ من الليالي نامَ هوَ الصحابة، وكانوا في غزوةٍ في سبيل الله.

قال ابنُ مسعود رضي الله عنه و أرضاه:

قمتُ أخرَ الليل فنظرتُ إلى فراش الرسولِ صلي الله عليه وسلم فلم أجده في فراشه.

فوضعتُ كفي على فراشهِ فإذا هوَ بارد.

وذهبتُ إلى فراشِ أبي بكر فلم أجده على فراشه.

فألتفت إلى فراش عمر فما وجدته،

قال وإذا بنورٍ في أخر المخيم وفي طرف المعسكر، فذهبتُ إلى ذلك النور ونظرتُ.

فإذا قبرٌ محفور، والرسولُ عليه الصلاة والسلام قد نزلَ في القبر.

وإذا جنازةٌ معروضةٌ، وإذا ميتُ قد سجي في الأكفان.

& وأبو بكرٍ وعمر حول الجنازة، والرسولُصلي الله عليه وسلم يقول لأبي بكر وعمرَ دليا لي صاحَبكما.

فلما أنزلاهُ، نزلهُ صلي الله عليه وسلم في القبر، ثم دمعت عيناه صلي الله عليه وسلم ثم التفتَ إلى القبلةِ ورفع يديه وقال:

( الهم إني أمسيتُ عنه راضٍ فأرضَ عنه)، ( الهم إني أمسيتُ عنه راضٍ فأرضَ عنه)،

قلت من هذا ؟

قالوا هذا أخوك عبد الله ذو البجادين مات في أولِ الليل.

قال ابنُ مسعود فوددت واللهِ أني أنا الميت : ( الهم إني أمسيتُ عنه راضٍ فأرضَ عنه).

وإذا رضي اللهُ عن العبدِ أسعده.

وإنما هي مسألةٌ لمن نسيَ اللهَ و أوامرَ الله وانتهكَ حدودَ الله.

نقولُ له هل تذكرتَ يا أخي أولُ ليلةٍ في القبر ؟

كان عمر بن عبد العزيز أميراَ من أمراء الدولةِ الأموية، يغيرُ الثوبَ من حرير في اليومِ اكثرَ من مرة، الذهبُ والفضةُ عنده.

الخدم القصور، المطاعم المشارب كلَ ما اشتهى وكل ما طلبَ وكلَ ما تمنى.

ولما تولى الخلافة، مُلك الأمة الإسلامية انسلخَ من ذلك كلِه لأنه تذكرَ أولَ ليلةِ في القبر.

وقف على المنبرِ يوم الجمعةِ فبكى وقد بايعتهُ الأمة.

وحولَه الأمراء الوزراء والشعراء والعلماء وقوادَ الجيش، فقال:

خذوا بيعتَكم.

قالوا ما نريدُ إلا أنت.

فتولاها فما مرَ عليه أسبوعٌ أو أقل إلا وقد هزُل، وضعف وتغير لونه ما عنده إلا ثوبٌ واحد.

قالوا لزوجتهِ مالِ عمرَ تغير ؟

قالت واللهِ ما ينامُ الليل، والله إنه يأوي إلى فراشه فيتقلبُ كأنه ينامُ على الجمر ويقول:

آه توليت أمر أمةِ محمد، يسألني يوم القيامةِ الفقير والمسكين والطفلُ والأرملة.

يقولُ له أحد العلماء يا أمير المؤمنين:

رأيناك قبل أن تتولى الملك وأنت في مكة في نعمةٍ وفي صحة وفي عافيه، فمالك تغيرت؟

فبكى رضي الله عنه حتى كادت أضلاعَه تختلف، ثم قال للعالم وهو أبن زياد:

كيف بك يا ابن زياد لو رأيتني في القبرِ بعد ثلاثةِ أيام.

يومَ اجرد عن الثياب، و أوسد التراب، وأفارقُ الأحباب وأترك الأصحاب.

كيف لو لرأيتني بعد ثلاث والله لرأيت منظراً يسوءك.

فنسأل اللهَ حسن العمل.

والله والله لو عاش الفتى في عمرهِ أسمع

**والله لو عاش الفتى في عمرهِ**

**ألفاً من الأعوام مالكَ أمره**

**متنعماً فيها بكلِ لذيذةٍ**

**متلذذاً فيها بسكنا قصره**

**لا يعتريه الهمُ طول حياته**

**كلا ولا تردّ الهمومُ بصدره**

**ما كان ذلك كلُه في أن يفي**

**فيها بأولِ ليلةٍ في قبره**

واللهِ لو عاش ألف سنه، وما طرقَه همٌ ولا غم ولا حزن... واللهِ لا يفي بأولِ ليلةٍ في القبر.

و واللهِ لننزلنَها جميعاً، أولُ ليله.

فيا عباد الله، أسألُ الله لي ولكم الثبات، ما ذا أعددنا لضيافةِ تلك الليلة ؟

يقول رسولُنا صلي الله عليه وسلم :

( القبرُ روضةٌ من رياض الجنةِ أو حفرةٌ من حُفرُ النا).

كان عثمانُ بنُ عفانُ الخليفةَ رضي الله عنه إذا شيعَ جنازةٍ بكى حتى يغمى عليه فيحملونَه إلى بيتهِ كالجنازة إلى بيته.

قالوا مالك ؟ قال سمعتُ الرسولَ صلي الله عليه وسلم : ( يقول القبرُ أولُ منازلِ الآخرة فإذا نجا العبدُ فيه أفلح وسعُد، وإذا خسرَ والعياذُ بالله خسرَ أخرتَه كلها).

**والقبرُ روضة من الجنان**

**أو حفرةٌ من حُفر النيران**

**إن يكو خيراً فالذي من بعده**

**أفضلُ عند ربنا لعبده**

**وإن يكن شراً فما بعدُ أشد**

**ويلٌ لعبدٍ عن سبيلِ اللهِ صد.**

أتيتُ القبورَ فناديتُها ..... أين المعظمُ والمحتقر ؟

أتيتُ القبور. قبور الرؤساءِ و المرؤوسين.

قبور الملوك والمملوكين

قبور الأغنياءِ والفقراء فناديتُها أين المعظمُ والمحتقر ؟

**تفانوا جميعاً فما مخبرٌ**

**وماتُوا جميعاً ومات الخبر**

**فيا سائلي عن أناسٍ مضوا**

**أما لك في ما مضى معتبر**

**تروحُ وتغدو بناتُ الثرى**

**فتمحو محاسنَ تلك الصور.**

أريت قبراً ميز عن قبر ؟

أ أنزل الملكُ في قبرٍ من ذهبٍ أو فضه ؟

والله لقد ترك ملكَهُ وقصوره وجيشهُ وكلَ ما يملك، ولبسَ قطعةً من القماش كما نلبس وأُنزل التراب.

**ولدتك أمك باكيا مستصرخا**

**والناس حولك يضحكون سرورا**

**فأعما لنفسك أن تكون إذا بكوا**

**في يوم موتك ضاحكا مسرورا**

لكن كثيرا من الناس علموا بالقبر، وأول ليلة في القبر فأحسنوا العمل، ولذلك متهيئون دائما.

يريدون الله والدار الآخرة، ثبتهم الله في الليلِ والنهار.

يترقبون الموت كل طرفة عين.

خرج رجلُ من الصالحين وشيخُ من المشائخ أعرفه من مدينة الرياض.

خرج بزوجته وكانت صائمة قائمة وليّة من ولياء الله، خرج يريد العمرة، والغريب في تلك السفرة أنه ودعت أطفالها، وكتبت وصيتها، وقبلت أطفالها وهي تبكي. كأنها ألقي في خلدها أنها سوف تموت.

**(ثم ردوا إلى لله مولاهم الحق، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين).**

ذهب وأعتمر بزوجته وهو وإياها في بيت أسس على التقوى، إيمان وقرآن وذكر وصيام وقيام وعبادة.

لا يعرفون الغيبة ولا الفاحشة ولا المعاصي.

عاد معها فلما كان في الطريق إلى الرياض، أتى الأجل المحتوم إلى زوجته.

**(وعد الله الذي لا يخلف الله وعده، ولكن كثر الناس لا يعلمون، يغلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون).**

ذهب إطار السيارة فأنقلبت ووقعت المرأة على رأسها، لكنها إن شاء الله شهيدة.

**( أولئك الذين نتفبلوا منهم أحسن ما عملوا، ونتجاوز عن سيئاتهم، في أصحاب الجنة، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون).**

خرج زوجها من الباب الآخر، ووقف عليها وهي في سكرات الموت تقول:

لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله، الله، الله.

وتقول لزوجها: عفى الله عنك، اللقاء في الجنة، بلغ أهلي السلام.

( والذين أمنوا واتبعتهم ذريتهم بإحسان، ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء، كل أمرء بما كسب رهين). إي والله.

أسأل الله أن يجمع تلك الأسرة في الجنة، وأن يجمعنا وأحبابنا وأقاربنا في الجنة.

**بنتم وبنا فما أبتلت جوانحنا**

**شوقا إليكم ولا جفت ماقينا**

**تكادُ حين تناجيكم ضمائننا**

**يقضي علينا الأسى لولا تأسينا**

**إن كان عز في الدنياء اللقاء ففي**

**مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا**

عاد الرجل إلى الرياض و دفن زوجته، دخل بيته وحده بلا زوجة، دخل بيته واستقبله الأطفال

لكن حياة سهلة وبسيطة.

ولكن الموقف المرعب أن واحدة من الطفلات بنت، قامت تقول أين أمي؟

قال سوف تأتي.

قالت لا والله لا بد أن أرى أمي.

وأنهار الرجل.

ونقول لتلك الطفلة سوف ترينها بأذن الله في جنة عرضها السماوات والأرض.

يعمل لها العاملون، ليست كدنيانا الحقيرة، السخيفة التي يعمل لها الذين لا يريدون الله والدار الآخرة.

**( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الساوات والأرض أعدت للمتقين).**

**فاعمل لدار غدا رضوان خازنها**

**الجار أحمد والرحمن بانيها**

**قصورها ذهب والمسك طينتها**

**والزعفران حشيش نابت فيها**

/ يا أخوتي في الله:

يا شيخاً كبيراً احدودب ظهرُه ودنى أجلُه، هل أعدت لأولِ ليله ؟

يا شاباً مصطحاً متنعماً غره الشباب والمالُ والفراغ هل أعدت لأولِ ليله ؟

إنها أولُ الليالي:

و إنها إما أولُ ليلةٍ من ليالي الجنةِ.

أو أولُ ليلةٍ من ليالي النار.

&,&/&,&

# المنجيات من عذاب القبر

من هنا يبدأ كلام عمرو خالد وشريف كمال عزب نضع وسيلة النجاه مع شرح من أحد الدعاه أو كلاهما :

## ١- ترك الكذب

ان خلق الصدق صفة ملازمة للأنبياء، فلا يمكن لنبي من الأنبياء أن يكـون لـه كذبة واحدة فهذا مستحيل. فهو صفة لصيقة لكل نبي من الأنبياء، وكلما مـدح الله تبارك وتعالى في كتابه نبيا من أنبيائه يصفه بأنه صادق، يقول تعالى:{ **واذكر في الكتاب ابراهيم، انه كان صدّيقا نبيّا**} مريم ٤١.

ويقول:{ **واذكر في الكتاب ادريس، انه كان صدّيقا نبيا**} مريم ٥٦.

ويقول:{ **واذكر في الكتاب اسماعيل، انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا**} مريم ٥٤.

أرأيت انها صفة لازمة لكل نبي من الأنبياء، لا بد أن يتصف بها الى الحد الذي لا يرتب ولا يشكفيه أحد لحظة واحدة، انها صفة أصيلة لهم.

*الصادق الأمين*

وان كان هناك صفة لا بد أن يشتهر بها حبيبنا محمد صلي الله عليه وسلم قبـل البعثة، فلا بد أن تكون الصدق. فكان صلي الله عليه وسلم يلقـب قبـل البعثـة، بالصادق المين.

سبحان الله.. أربعون سنة قبل البعثة يلقب فيهـا النبـي صـلي الله عليـه وسـلم بالصادق الأمين.. تعلم من حبيبك.

ما جرّبنا عليك كذبا قط!!

وبعد ثلاث سنوات من بعثته يكلفه الله بالجهر بالدعوة { **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**} الحجر ٩٤. فيصعد النبي صلي الله عليه وسلم فـوق جبـل الـصفا وينادي" يا بني كذا.. يا بني كذا" ليجمع القبائل. فأتوا اليه جميعا حتى أنه من كان لا

يستطيع أن ياتي، يرسل رسولا عنه. فلما تجمعوا قال النبي صلي الله عليه وسلم :" **أرأيتم لو اخبرتكم أن خلف هذا الجبل خيلا تريد أن تغير عليكم أكنـــتم مــصدّقي؟" فقالوا: ما جرّبنا عليك كذبا قط، فقال:" اني نذير اليكم بين يدي عــذاب شــديد..."** رواه مسلم ٥٠٧ والترمذي ٣٣٦٣ والامام أحمد ٢٨١١١ والبيهقي ٧١٩، فيرد أبو لهب قائلا: تبا لـــك ألهذا جمعتنا!!

الله أكبر.. لقد أقام الرسول صلي الله عليه وسلم عليهم الحجة، فلقد قال لهــم فـــي البداية كلاما لعدم التصديق، فجبل الصفا جبل قصير، ومع ذلك يقول:" ماذا تقولون" فيعلنوها صريحة مدويّة:" ما جربنا عليك كذبا قط" وحتى بعد قوله أنه نبي كان رد أبي لهب: تبا لك، ولم يجرؤ أن يكذب النبي. **عمرو خالد أخلاق المؤمن .**

## ٢- الصلاة في وقتها

يقول تعالى:{ **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**} النساء ١٠٣، أي مكتوبة بالمواعيد ومحددة، ولا بد من المحافظة على أدائها في هذه المواقيت.. ويقول النبي صلي الله عليه وسلم :" بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان" .. ورغــم أن هذا الحديث يعتبر ألف باء الإسلام.. ومع أننا أخذناه كلنا ودرسناه في المدارس الا ان هناك أناسا يفهمونه خطأ ويقولون: هذه مجرد أعمدة والدين لم يكتمل بعد فـــأين الذكر وأين الحجاب؟! ولكن الحديث واضح ويؤكد أن الاسلام بنـــي علـــى هـــذه الأعمال الخمس.. ويؤكد ذلك حديث آخر للنبي صلي الله عليه وســلم :" الـــصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" رواه الهنـــدي فـــي كنـــز العمال ١٨٨٩٠ والسيوطي في الدرر المنتشـــرة ١٠٤. وحديثه:" رأس الأمر الاسلام وعمـــوده الصلاة.." رواه الامام أحمد في مسنده ٢٣١١٥. وقوله صلي الله عليه وسلم لأصحابه:" أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن لخطايا". رواه البخـــاري ٥٢٨ ومـــسلم ١٥٢٠ والامام أحمد ٣٧٩١٢. فالمحافظة على الصلاة هي الماحية لخطايا المـــسلم فـــي اليـــوم

والليلة. وعلى المسلم أن يحافظ على الصلاة بأن يؤديها في أول وقتها (تقريبا من وقت الأذان حتى نصف ساعة) وأسوأ تاخير للصلاة إلى آخر ثلث ساعة.. وهناك حديث آخر للنبي صلي الله عليه وسلم يبيّن أن الصلاة تمحى بها الذنوب سوى الكبائر، إذ قال:" الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر" رواه مسلم ٥٥١ والترمذي ٢١٤ والامام أحمد ٣٥٩١٢.
ويبدو من هذا الحديث أن هناك أخطاء صغيرة تمحوها الصلوات الخمس وأخطاء أو ذنوب أخرى تحتاج إلى صلاة جمعة.. وخطايا أكبر تحتاج الى الاجتهاد في رمضان بالصيام والقيام وقراءة القرآن.. وكبائر تحتاج الى عمرة.. وقد روي ان رجلا يدعى: أبا يعقوب أتى النبي صلي الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله.. أرأيت ان صليت الصلوات الخمس وحرمت الحرام وأحللت الحلال.. أأدخل الجنة؟ قال:" نعم".. ويقول صلي الله عليه وسلم :" مفتاح الجنة الصلاة" رواه الترمذي ٤ والامام أحمد ٣٤٠١٣. وأمر أصحابه قائلا:" صلّ، فان الصلاة شفاء". رواه الامام أحمد الحديث ٣٩٠١٢.

ولاحظ أن آخر وصية للنبي صلي الله عليه وسلم قبل موته كلنت بالصلاة.... حيث قال:" لصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم" رواه أبو داود الحدجيث ٥١٥٦ وابن ماجه ٢٦٩٨ والامام أحمد ٧٨١١.. يقول الراوي فجعل النبي يغرغر بها لسانه يتردد بها قلبه! أنظر إلى مدى عظم هذا الأمر وجلالته! ويكفي أن تعلم أن آخر ابتسامة للنبي صلي الله عليه وسلم كانت عندما رأى مشهد الصحابة رضوان الله عليهم في الصلاة.

وجاء في حديث آخر: خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما فقال:" والذي نفسي بيده.. والذي نفسي بيده.. والذي نفسي بيده".. ثم أكبّ فأكبّ كل رجل منا يبكي لا ندري ماذا حلف عليه، ثم رفع رأسه وفي وجهه البشرى فكان أحبّ إلينا من حمر النعم فقال:" ما من عبد يصلي الصلوات الخمسة ويخرج الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ويجتنب الكبائر السبع الا قيل له يوم القيامة: أدخل الجنة بسلام" أخرجه النسائي الحديث ٨١٥.

وجاء في الحديث أن رجلا أصاب قبلة من امرأة ( أي قبلها) فأتى النبي صلي الله عليه وسلم فأخبره، فأعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم فأنزل الله تعـــالى:{ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات}** هـود ١١٤، فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ فقال صلي الله عليه وسلم :"بل لأمتي جميعـــا" رواه البخاري ٤٦٨٧.

فانظر أخي كيف تكفر الصلاة السيئات.

وقد سئل صلي الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال:" الصلاة على وقتها" قيل: ثم أي؟ قال:" برّ الوالدين"، قيل: ثم أي؟ قال:" الجهاد في سبيل الله". رواه البخاري ٥٠٤ و ٢٦٣٠ ومسلم ٢٤٨والامام أحمد ٤٥١١١.

اذن أفضل الأعمال أن تؤدي الصلاة في وقتها وما دمت ستؤديها في غير شـــك فلا تؤجل هذا الأداء، واحرص على تحصيل ثواب أدائها في أول وقتها، واعلم ان التسويف والتأخير والكسل من الشيطان. **عمرو خالد عبادات المؤمن .**

## ٣- ترك السحر والعرافة والكهانة

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله تعالى فـــي تفـسيره أخبرنـــا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أبي الزناد حدثني هشام بن عـــروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدمت عليّ امرأة من أهـــل دومـــة الجندل جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك. تسأله عن أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، وقالت عائشة رضي الله عنها لعروة: يا ابـــن أختـــي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺفيشفيها فكانت تبكي حتـــى إنـــي لأرحمهـــا وتقول: إني أخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت: إن فعلت ما أمرك به فأجعله يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن شيء حتى وقفنا ببابـــل وإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ قلت: نتعلم السحر فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنـــور فبـــولي فيـــه،

فذهبت ففزعت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا: أفعلتِ؟ فقلت: نعم، فقالا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أر شيئاً فقالا: لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما وقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: لم أر شيئاً. فقالا: كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى التنور فبولي فيه فذهبت إليه فبلت فيه فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه، فجئتهما فقلت قد فعلت، فقالا: فما رأيت قلت: رأيت فارساً مقنعاً خرج مني، ذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فقالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك اذهبي، فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئاً، وما قالا لي شيئاً فقالت: بلى لم تريدي شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري فبذرت وقلت: أطلعي فأطلعت وقلت: أحقلي، فأحقلت، ثم قلت أفركي، فأفركت، ثم قلت: أيبسي، فأيبست ثم قلت: أطحني فأطحنت ثم قلت: اخبزي فأخبزت، فلما رأيت إني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي، وندمت، والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً ولا أفعله أبداً. رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولاً كما تقدم وزاد بعد قولها: ولا أفعله أبداً فسألت: أصحاب رسول الله ﷺ: حداثة وفاة رسول الله وهم يومئذ متوافرون فمادروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه، قال هشام: إنهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها.

إنه أججية الأحاجي ولغز الألغاز وسر من أكبر الأسرار، داء عضال، تفشى بين الرجال والنساء.. الفقراء، والأغنياء، الأميين، والمتعلمين المرضى، الأأصحاء البؤساء والوجهاء، العالة والرؤساء، إنه الداء الخطير الذي تفشى بين الناس عامة وخاصة إلا من رحم ربي، إنه خطر عظيم، خطر على العقيدة، خطر على الفرد، خطر على الأسرة، خطر على المجتمع، خطر على الأمة بأسرها.

*إنه السحر قرين الكفر.*

إنه كما ينبغي على الأمة أن تعرف الأمراض التي تصيب الأبدان وتفتك بالصحة، فكذلك ينبغي لهم أن يعرفوا وأن يهتموا بالأمراض التي تمس الدين بل قد تذهبه بالكلية، ولاشك أن أمراض العقائد والقلوب أشد ضرراً من أمراض الأبدان لأن مرض الأبدان لا يعدو أن يكون أثره في الدنيا بينما مرض العقائد ومرض القلوب يكون أثره في الدنيا والآخرة.

وإن من أشد الأمراض التي قد استشرت وانتشرت مرض السحر وإتيان السحرة، ومن هنا وجب على أهل العلم وحملة العقيدة أن يدفعوا عن حمى الإسلام ويذبوا عن حياضِه، وأن يوعوا الناس في أمور دينهم ودنياهم، خاصة في هذه الأزمان التي قد تنوعت فيه أمراض العصر، ففي كل عام نصبح بلون جديد من الأمراض، وبالتالي كثر المشعوذون والسحرة والدجالون بحجة معالجة المرضى وتطبيبهم.

فانتشر السحرة والمشعوذين في كل مكان حتى في الدول التي يُدعى أنها متقدمة.

/ ففي فرنسا يوجد أكثر من ٣٠,٠٠٠ ساحر ومشعوذ.

/ وفي ألمانيا ٨٠,٠٠٠ ساحر ومشعوذ. وفي غيرها كثير.

& اعلموا أن السحر حقيقة موجودة، ولها تأثير في واقع الناس، ولو لم يكن موجوداً وله حقيقة لما وردت النواهي عنه في الشرع والوعيد على فاعله، والعقوبات الشرعية، على متعاطيه، فكم فرق السحرة بين زوج وزوجته، وبين صديق وصديقه، وتاجر وتجارته، وموظف ووظيفته، وكل هذا حقيقة لا مكابرة فيها.

لقد عرف من خلال تتبع أحوال السحرة والمسحورين أن للسحر أنواعاً كثيرة من حيث تأثيرها على المسحور.

فمنه سحر التفريق الذي قال الله فيه: ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾.

ومنه سحر العطف الذي سماه رسول الله ﷺ التولة حيث قال ﷺ: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) [رواه أحمد وأبو داود].

, التولة: هو ما يصنعونه ويزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل، إلى امرأته، وهو ضرب من السحر.

ومن السحر أيضاً سحر التخييل كأن يرى الشيء الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً كما قال تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.

ومن سحر سحر الخمول بحيث يحبب إلى المسحور الوحدة والصمت الدائم والشرود الذهني وما شابه ذلك من ألوان السحر وضروبه.

اعلموا أن السحر من نواقض الإسلام الكبرى فمن تعاطى السحر أو عمل به فهو كافر خالد مخلد في نار جهنم.

ذكر الله تعالى عن اليهود أنهم أعرضوا عن دين الرسول ﷺ وذهبوا ليتعلموا السحر ويعملوا به، وكفروا.

**/واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان.**

قال القرطبي رحمه الله: قال محمد بن إسحاق: لما ذكر رسول الله ﷺ سليمان في المرسلين قال بعض أحبارهم: يزعم محمدٌ أن ابن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ أي ألقت إلى بني آدم أن ما فعله سليمان من ركوب البحر واستئجار الطير والشياطين كان سحراً.

واعلموا أن الساحر لا يكون ساحراً حتى يكفر بالله، وقد أخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن الذي يعلم الساحر السحر إنما هم الشياطين.

ولا يتمكن الساحر من ذلك حتى يكفر بالله العظيم ويستعين بالشياطين من دون الله.

فليس الساحر بنفسه هو الذي اخترع السحر، بل إن الشياطين هم الذين علموه. ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾.

وقد تواتر النقل بالاستقراء والتجربة والمشاهدة عمن بحث في أحوال السحر والسحرة في إثبات العلاقة والتبعية والانقياد والعبودية بين السحرة والشياطين.

فالسحرة يتقربون للشياطين بما تحبه الشياطين من كل شيء: بعقيدة فاسدة وأعمال خيالية وأكل للمحرمات، الخبائث وتقرب بالنجاسات ووقوع في الموبقات.

وبعد هذا كله إذا اجتاز الساحر امتحاناً يجربه الشيطان عليه بأكل نجاسة وصرف عبادة، ووقوع في أمر لا يجوز ولا يليق حينئذٍ يوقن الشيطان أن تلميذه من السحرة قد جاوز المرحلة، فيبدأ يسخر له من شياطين الجن من يعينه على إحداث الخلل والمرض والزلل.

وإذا عرفت الساحر فلا يجوز لك المجيء إليه، فإن جئته لم تقبل لك صلاة أربعين يوماً.

روى مسلم في صحيح عن بعض أزواج النبي ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قـال: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنـزل على محمد ﷺ).

وعن عمران بن الحصين مرفوعاً: ((ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن لـه، أو سحر له)).

شريف كمال عزب في إحدى المحاضرات

وهذه باقي المنجيات مختصرة بدون شرح .

٤- تغطية شعر المرأة للأجنبي

٥- ألا تحمل المرأة زوجها فوق الطاقة

٦- صلة الرحم

٧- بر الولدين

٨- الحج والعمرة

٩- ترك الغيبة والنميمة

١٠- الصدقة

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٢- حسن الخلَق